



المالكي والخطأ التاريخي

رمزي يوسف نباتي

كثيرة هي القاب صدام حسين، فمرة لقب بقائد الامة ومرة لقب بقائد الضرورة ومرة لقب ببطل القادسية الثانية واخر اللقب هو ابو الشهداء، هذا الرجل تخلص ادوارا كثيرة واستطاع ان يغير التاريخ بالتلاعب بمشاعر الاخرين واتخذ من فلسطين والفلسطينيين المنبر الذي خاطب به القوميين والاسلاميين، كان يجيد افتعال المبررات وكان هناك دوما من يقتنع بها حتى ان احتلاله للكويت برر من قبل البعض.

ان الحكومة الجديدة بدأت خطراتها الاولى بشكل صحيح، وكان مسلسل كشف الجرائم التي حدثت بحق الانسانية في العراق مؤثرا للغاية واستطاع ان يغير الكثير من القناعات لدى العرب، فالتقارير المصورة التي كشفت بشاعة المآسي في العراق ابتداء من السجون والالتعذيب والمقابر الجماعية... الخ، كوت لدى العرب صورة واضحة عن العراق الحقيقي وعن حقيقة النظام السابق، كما ان غالبية مؤيدي ومناصري صدام فقدوا جهم واعجابهم بشخصيته بعد مشاهدة وحشية نظامه، وبعد الانتهاء السريع لقواته المسلحة التي كان يفتخر بها وبعدها لمحاربة اي تهديد للوطن العربي. الا انه حيس صدام لفترة طويلة كان خطأ لانه منحه الوقت الكافي ليستعيد معنوياته وكرامته التي فقدها بعد السقوط كغيره من القادة من اتباعه، كان الافضل لمستقبل العراق ان يتم اعدامه سريعا قبل ان تستيقظ مشاعر دفتت بعد السقوط، كان الحدث سيمر بهدوء بعيداً عن الصيحة التي تشهدها الان عراقيا وعربيا وعالميا . كما ان مسلسل محاكمة صدام كان

الخطأ الثاني وخطوة باتجاه لا يخدم العراق الجديد، فلمع نجم صدام مرة اخرى منذ بدايات المحاكمة، حيث كانت هناك فرصة لدى صدام ان يصحح الصورة ولو عربيا فظهر قويا يدافع عن نفسه ويحمل في يده القرآن الكريم، وكانت الرسالة التي اراد صدام ارسلها للعرب والمسلمين هي ان صدام هو قائد عربي يدافع عن الامة اولاً، وقائد مسلم ثانياً، مما مهد له ان يكسب مناصرين له ومتعاطفين معه ومع قضيتته، وقد نجح في الامر. اما الخطأ الثالث فهو اصدار حكم

الاعدام على صدام حسين في بلد مثل العراق الذي تبني مبدأ الديمقراطية من قبل جميع احزابه ومنذ البداية، وهذا من شأنه ان يؤكد ان الاحزاب ليس في نيتها تطبيق الديمقراطية وليس في نيتها مراعاة حقوق الانسان في العراق، كان على حكومتنا ان تتذكر موقف الحكومة التركية من قضية اوجلان الذي حكم بالحبس المؤبد مراعاة لمصالحها الدولية. اما اعدام صدام في اول ايام العيد وفي الصباح الباكر دون مراعاة لمشاعر المسلمين او مراعاة لحقوق الانسان، وتسريب صور (كما يدعون) لمشهد الاعدام المؤثرة، حيث يواجه صدام الموت باعصاب باردة مثل الابطال، ويصلي ويردد شعارات، هذا المشهد ما كان يجب ان يظهر للناس لان اي سياسي بسيط كان سيدرك بان المشهد سيثير ثورة في العالم. واغلب الظن ان الصور انتشرت عن قصد وتصميم من قبل الحكومة، لان ويتصور ان العراقيين كانوا بحاجة الى دليل على اعدامه فلولا الصور لظن الكثيرون من العراقيين والعرب بان صدام هرب الى دولة اخرى، وكل ما كان سيواجه الحكومة العراقية والامريكية انذاك اي

في حالة عدم عرض الصور، بعض من الاتهامات على الصعيد الداخلي، اي من الخيارات هو الافضل للعراق؟ باعتقادي ان خيار حبس صدام حسين حيساً مؤبداً كان ليكون الافضل لمستقبل العراق دولياً. مرة اخرى يسرق صدام الاضواء ويكون بهذا الحدث قد انتصر فعلاً، هذا هو الخطأ التاريخي الذي ارتكبه الحكومة والتي حولت صدام من رجل خسر كل شيء ويطلب الجميع على الصعيد الشعبي والدولي بالاعتصام منه الى بطل الامة وشهيدها (من وجهة نظر الاغلبية العربية والاسلامية).

اما تبعيات الحدث فهي كثيرة، سيصبح مسلسل الرعب في العراق دموي اكثر، ستطول حلقاته، سينتشر الموت في الشوارع اكثر من ذي قبل، ستزداد شعبية صدام، سيحدث تغيير في مواقف البعض كما حدث مع مشعان الجبوري احد معارضي سياسة صدام سابقا الذي قال ذات مرة اثناء حرب الخليج الثالثة (الحرب على العراق) من على شاشة التلفاز: اني على اتم الاستعداد للتحالف مع الشيطان ضد صدام حسين، والان وفي برنامج الاتجاه المعاكس قال: ان صدام بطل وشهيد وسنحج الى قبره، وتأسف على مواقفه من صدام فيما مضى، اما اخطر ما في الامر هو ان الصراع الطائفي في العراق سيتضاعف وسيضعف الدعم الخارجي لاتباع صدام، وخاصة ان المشكلة العراقية اتخذت طابعا طائفياً الان، وهذا يعني ان الدول العربية وخاصة الخليجية ذات الاكثرية السنية ستزيد من دعمها خوفاً من الشيع القديم (الثورة الاسلامية في ايران) من ان ينتشر في العراق ومن ثم يهدد الدول الخليجية في المستقبل . مرة اخرى وكالعادة يفشل السياسي

العراقي في استيعاب الاستراتيجية السياسية، متى يدرس السياسي العراقي بتأن جميع الاحتمالات؟ يبدو ان العشوائية التي كانت منهجية صدام حسين اثناء حكمه هي نفسها التي يتبعها الجدد. كان على الحكومة ان تكبت مشاعرنا تجاه صدام من اجل مصلحة العراق، وكان يجب ان تتكهن ردة فعل الشارع العربي المتعاطف مع القضية، لان العربي يعشق قصص البطولة والشهادة والشهامة وان رؤية اي عربي بموقف بطولي من شأنه ان يمسح ماضيه الدموي ويحوله الى بطل قومي، هذه هي طباع العرب، تقدس البطولة والشجاعة الى درجة ان العرب (البعض منهم) في الجاهلية كان يرسل زوجته لتضاجع احد شجعان القبيلة كي يكتسب ابنه صفة الشجاعة.

الاشياء كثيرة وخطيرة بشكل يصعب تصحيحها او التخفيف من تبعياتها، اين الحكمة في اعدام صدام حسين، هذا الرجل يعد بطلا عربيا لدى القوميين والاسلاميين، فهو الذي وقف مع القضية الفلسطينية وهو الذي اوقف مد الثورة الاسلامية وهو الذي وقف بوجه الامريكان، وان اعدامه يعد خطوة بالاتجاه الخاطيء عربياً، وخطوة باتجاه خاطيء عراقياً في بلد ينشد الديمقراطية، من سيصدق فيما بعد ان العراق يتبنى مشروعا ديمقراطياً ومن سيصدق ان الحكومة الجديدة في العراق تراعي حقوق الانسان؟ لقد فقدت مصداقيتها، وان الدول التي كان بنيتها مساعدة العراق في تخطي المحنة، ستتردد في مساعدها وسيصبح العراق شبه معزول دولياً كما كان في عهد صدام انذاك.

لا تستعجلوا معاقبة الدول الاقليمية

رامي سياوش

شهد العراق منذ القدم وبحكم موقعه الجغرافي الاستراتيجي المتميز وما فيه من ثروات طبيعية وطاقت بشرية هائلة، غزوات وأطماعاً استعمارية توالفت في السيطرة عليه بدءاً من الفرس ومرورا بالمغول والعثمانيين و انتهت بالانجليز، فالتاريخ يدون ويسرد كل هذه الغزوات والاحداث وهي معروفة ومعروفة لغالبية العراقيين ان لم نقل لجميعهم، كما أنه وفي أكثر من مناسبة وحادثة يروي لنا تاريخ بلاد الرافدين عن دور غير مرئي و تحركات في الظل ومن خلف الكواليس للكثير من الاطراف التي كانت مصالحها تقتضي خلق وضع ومناخ سياسي معين يعود بالفائدة إليها وإلى مصالحها المتغاة، فكما كان العثمانيون يمدون العراقيين بالمال والسلاح ويحرضونهم على قتال الفرس وطردهم من البلاد، كان الانجليز بعد ذلك يؤججون نار ثوران العشرات العراقية ضد السيطرة العثمانية لتأتي بعدها الولايات المتحدة وتضع الدعم العسكري والاقتصادي للعراق وتعرضه على شن الحرب على إيران والتي كانت هي الأخرى تتوق لها منذ سنين، فدخل الطرفان في جحيم استمر ثمانية أعوام تكبدا خلالها خسائر بشرية ومادية وإقتصادية لا تحصى.

إذا كل طرف و كل دولة تتحرك وفق ما تقتضيه مصالحها أولاً و قبل أي اعتبار، فلماذا نستغرب بقاء الاطماع الاستعمارية في العراق إلى يومنا هذا ونستنكر تدخل دول الجوار و الدول الاقليمية في الشأن الداخلي العراقي؟! ولماذا تُطلق الدعوات الحكومية والرسمية للتحذير من التدخل في شؤوننا الوطنية الداخلية؟! أليس حري بنا أن نسد الثغرة التي من خلالها يُخترق الشأن الداخلي العراقي؟؟

أطلقت في الآونة الأخيرة ادانات وتحذيرات من قبل شخصيات في الحكومة العراقية ضد بعض الدول المسماة، متهمه إياها بالتدخل في الشؤون الداخلية للعراق، فدولة رئيس الوزراء (نوري المالكي) أذان التهديدات التركية بالتدخل في إقليم كردستان العراق، والدكتور (برهم صالح) نائب رئيس الوزراء أتهم كلا من إيران و الولايات المتحدة الأمريكية بجعل العراق ساحة لتصفية الحسابات بينهما، وقبل ذلك مرارا وتكراراً أطلقت شخصيات عراقية تحذيرات لعدد من دول الجوار الأخرى مطالبة إياها بوقف التدخل في العراق وخاصة سوريا التي لطالما أتهمت بتدريب الارهابيين وتسريبهم الى الاراضي العراقية وامدادهم بالمال والعتاد.

لا أظن ان أي مواطن عراقي حريص لن يرفض ويشجب ويستنكر بل ويقاوم أي تدخل أجنبي و خارجي في شؤون بلده، ومن هذا المنطلق ليس لنا إلا أن نؤيد (المالكي) و (صالح) وكل الشخصيات والاطراف و الجهات والاحزاب التي ترفض التدخل في العراق و شؤونه، ولكن قبل ان نؤيدهم وعلينا أن نحثهم على سد الثغرة التي تتدخل من خلالها كل تلك الدول في شؤون بلدنا. ان كل دولة تنتهج مساراً يحقق مصالحها أولاً دون الأخذ بنظر الاعتبار ما سيدفعه الآخرون من ثمن، لذلك لا أرى أية غرابة في أن يسرح ويمرح كل من هب ودب بالعراق في ظل الظروف الراهنة وفي ظل توجيه العراقي بنديته الى صدر اخيه العراقي، وفي ظل هذا الفراغ السياسي والأمني الذي يعيشه وطننا، ما المانع من أن تنقل كل من طهران وواشنطن المواجهة بينهما الى الميدان العراقي بعيداً عن أراضيها؟ وماذا ستخسر حكومات الدول الاخرى المستفيدة من تردي الاوضاع في العراق في ان تحقق ماتصبو اليه من اهداف دون ان تدفع هي او مواطنوها الثمن؟ هل هناك امتياز اكبر من هذا عندما يُسمح لبعض دول الجوار أن تحمي امنها الوطني وأنظمتها السياسية من ما تعتبره خطر مستقبلي عليها وان يتم ذلك كله خارج اراضيها؟!

ك مواطن عراقي بسيط لا أنصح حكومتنا الاتحادية إلا باخراج الحشبة من عينها ومن ثم إخراج القشة من عين الدول الاقليمية والمجاورة.

نحو أربع سنوات مضت على سقوط نظام صدام حسين وما زلنا نراوح مكاننا في مسيرة بسط الأمن والاستقرار في العراق، وفوق هذا كله ننتظر من المحيطين بنا أن يتقيدوا بمبدأ السيادة ويتروكوا بلدنا دون ان يتدخلوا في شؤوننا، ربما لو كانت حكوماتنا التي تسلمت زمام الامور بعد سقوط النظام السابق قد أولت مزيداً من الاهتمام بالحد من العنف و المظاهر المسلحة لكناً الآن قد انتهينا من إشغال بالنا بالتدخلات الدولية والاقليمية، إلى أي مدى يمكننا ان نتصور فداحة حجم الاطماع التي تحاصر العراق؟ هل هناك افدح من أن تحت المعارضة التركية رئيس الوزراء (رجب طيب أردوغان) رسمياً في البرلمان على أن تتخذ حكومته قراراً بالدخول الى اراضي اقليم كردستان العراق... لا أتصور أن هناك طعنة في سيادة العراق والمشاعر الوطنية أقوى من هذه.

إن ألح الضروريات هي القضاء على الارهاب والإرهابيين والمظاهر المسلحة والمسلحين (سهما ما تشاء)، وعدم استثناء أي مجرم تلخظت يده بدماء الابرياء من العراقيين من الحساب مهما كان انتهاؤه او ولاؤه، فكل من يحمل السلاح بشكل غير شرعي ويقتل و يدمر ويفجر بأي حجة كانت فهو عدو العراق وشعبه.

قوتنا تكمن في وحدتنا وفي تصدينا لكل الاطماع المحدقة بوطننا، لن نستطيع مواجهة التحديات الخارجية إلا إذا اصلحنا وضعنا من الداخل.

أظن ان الكرة الآن هي في ملعب الحكومة العراقية وعليها تتوقف كيفية التصرف بها، بحت أصواتنا من التشجيع فمتى سنرى هدفاً يسجل؟؟

التقدم العمراني في عنكاوا او عنكاوا قديماً وحديثاً

حنا روفو

لم تكن عنكاوا والى وقت قريب الى الستينيات تقريباً الأ قرية زراعية صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها عن (٤ اربعة الاف نسمة)، وكانت بيوت السكن كلها مبنية من اللبن والطين متراصة متلاصقة مع بعضها، ولكن لم تكن هذه البيوت صرائف او اكواخاً بل بيوتاً غرفها واسعة وسقفها عالية ومعظمها كان يتكون من غرفتين يدخل اليهما من باب واحد، و امام هذه الغرف فراغ يسمى باحة الدار او (الحوش) وهذا الفراغ يستعمل لكافة الاعمال اليومية، ولاعاشة وتربية الحيوانات الداجنة من الدجاج والبط والديك الرومي، ومكان خاص لصاحب الاغنام او للدواب التي يستخدمها الفلاحون لحراثة الارض الزراعية، وكانت ملكية الدور تعود الى اصحابها وهي مسجلة باسمه او باسم آباه او اجداده. وكان البناء عادة من لبنات من الطين مستطيلة الشكل سمكها حوالي ٨سم وطولها حوالي ٧٥سم ويعرض ٤٠سم، تصنع بواسطه قوالب خشبية وتبقى معرضة للشمس كي تجف قبل استعمالها، وتبنى الحيطان الى ارتفاع ٤ امتار ويترك فيها كوى صغيرة لدخول الضوء والهواء وباب واحد، ويتم التسقيف

بوضع عيدان خشبية غليظة قطرها ٢٥ سم تقريباً تسمى محلياً بـ (قربان) تستند على الحيطان من الجهتين وتوضع على هذه العيدان عيدان اخرى رفيعة وبطول ٢,٥م تقريباً ويعكس اتجاهها تسمى (عليدار)، وتثبت بكتل طينية قوية مخلوطة بالطين تسمى (كوند)، ثم تغطي بطبقة من النبات الطبيعي ذي السيقان القوية والذي كان ينبت في الوديان الموجودة قرب القرية (بستوانة)، اذ تذهب جماعة من العمال لحصده وجلبه على الدواب لتغطية سقف الدار، وهذا النبات كان يسمى محلياً باسم (كفرا). ويتعاون اهل المحلة مع الذين يبنون دورهم بمبادرتهم للذهاب الى الاماكن التي ينمو فيها هذا النبات المستعمل للتسقيف، ثم يغطي بطبقة من الطين الكثيف وينثر عليه تراب ناعم وهذه العملية تسمى: (خولتبان)، ثم تسيح بالطين وكذلك تسيح الجدران من الداخل ايضاً، وكان المزارعون والفلاحون يبنون اهراء واسعة و عتابر من الطين داخل الدار و ملحقة به لخزن الغلة الزراعية من الحنطة والشعير، كانت الدور خالية من الشبابيك الكبيرة خوفاً من اللصوص، بل فيها كوى صغيرة لدخول الضوء، وفي زاوية من زوايا فناء الدار كان

موقع التنور الذي لا بد منه لاعداد خبز الرقاق من طحين الحنطة، وهكذا بقيت الحالة الى ما بعد الخمسينيات . نستطيع ان نقول ان اولى البوادر الحضارية في عنكاوا كانت تليط طريق اربيل عنكاوا بعرض اربعة امتار سنة ١٩٥٠م، وكان ذلك حدثاً هاماً بالنسبة الى مواطني عنكاوا لاسيما بالنسبة الى طلاب المدارس الذين كانوا يواصلون دراستهم المتوسطة والثانوية في اربيل اذ لم تكن هناك مدرسة متوسطة وثانوية في عنكاوا، واول باص حكومي لنقل الركاب سار على الخط بين اربيل وعنكاوا كان سنة ١٩٥٥م .

وبعد انتقال مديرية ناحية مركز اربيل الى عنكاوا سنة ١٩٥٦م، وتم تشكيل بلدية سنة ١٩٥٨م، قامت بوضع فوانيس نفطية للانارة، وبعد ذلك بمدة قصيرة تم بناء مقر لنادي الموظفين بالتبرعات. وفي سنة ١٩٥٤ تأسست جمعية بناء المساكن التعاونية المحدودة في عنكاوا. وكانت ثاني جمعية في العراق لبناء المساكن بعد جمعية بغداد، واول عمل قامت به الجمعية هو تهيئة ارض للبناء عليها وكان عدد المنتمين اليها حوالي ٥٠ عضواً، فاشترت ارضاً زراعية مساحتها ١٦ دونماً وتم فرزها وتقسيمها الى عرصات عددها ٤٢

عرصة، مساحة كل عرصة كانت من (٥٠٠ - ٦٠٠) م٢، وقررت الجمعية بناء اول مجموعة من الدور وعددها ٢١ داراً ووزعت بالقرعة على المساهمين، وكان المساهمون يدفعون اقساطاً شهرية للجمعية، لذا اقتضت من المصرف العقاري في بغداد، ووزعت الدور الاولى بالاقتراع، ثم تم انجاز بقية الدور الى ان اصبح عدد الدور المبنية للاعضاء ٤١ داراً حديثة مساحة كل دار تتراوح بين (٥٠٠ - ٦٠٠) م٢، وفي سنة ١٩٦١م تم ايصال التيار الكهربائي اليها وسميت المحلة باسم (محلة الخالدية)، باسم السيد محافظ اربيل آنذاك خالد النقشبندي الذي ابدى المساعدات اللازمة في زيادة قرض المصرف العقاري وهذه كانت الخطوة الاولى في التطور العمراني في عنكاوا، ثم اعقيتها بشراء قطعة ارض زراعية اخرى وزعت على ١٥٠ عضواً، وهذا ما شجع بقية السكان في عنكاوا للقيام بشراء عرصات وبناء دور حديثة فاصبحت عنكاوا بلدة حديثة وتم تليط كافة الشوارع، وحفرت آبار ارتوازية لتزويد السكان بالماء الصافي للشرب، وهكذا تطورت عنكاوا من قرية زراعية صغيرة الى بلدة حديثة. وتم بناء مدارس ومركز صحي، ولايزال العمران يتقدم نحو الاحسن.